

# كل ما نعرفه عن وسط أوروبا

ت: د. غياث الموصلي

(بقليل من المساعدة من أولوموتس<sup>(١)</sup> ومن ألبير كامو)

أن تكون وسط أوروبي فهذا لا يعني الجنسية، بل هو رأي عالمي .

جيورجي كونراد

يمكن للإنسان أن يعيش طوال حياته في وسط أوروبا، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أنه وسط أوروبي . أعرف العديد من القرى الجاثية منذ أمد بعيد بين المرتفعات الجبلية السلوفاكية ، وهضابها ، المسكونة بأناس يعرفون بالضبط كل شبر من منطقتهم . يعرفون الدرب الذي يمكنهم فيه استعمال أقدامهم ، والمنعطف الذي يمكنهم فيه ملاقاته الدب الجبلي ، وأماكن الأعشاب الطبية ، ويعرفون أيضا وقت وصول الخبز الطازج إلى مخزن القرية ، ولكن الغريب في الأمر أو ما يثير الدهشة هو أن هؤلاء الناس يتحركون متنقلين بين المدن والقرى الكبيرة وهم غير

---

(١) أولوموتس مدينة تشيكية.

واثقين من انتمائهم إليها ، مرتابين يؤرقهم إحساس خفي غامض بعدم احترام الناس لهم . إنهم يقرؤون ذلك من خلال النظرات المريبة التي تلاحقهم هنا وهناك وتشعرهم بالغربة وكأنهم أناس جاؤوا من كوكب آخر ، ومن ثم فهم غير مرغوب بهم ، لا بل يصل بهم التفكير إلى الحد الذي يجعلهم يعتقدون فيه أنهم أناس قذرون ، وهنا بلا شك تضيق محاكمتهم العقلانية التي إن عبرت عن شيء فإنما تعبر فقط عن الجهل والتمسك بالشعور الأناني الذي يفتقد إلى بعد النظر . ربما سيقول لي «كامو» معبراً عن رأيه: إنها عادة وتقليد وسط أوروبي قديم ... وهل يمكن في الحقيقة إيصال الفرد في أي مجتمع كان إلى المعرفة الكاملة الدقيقة ، مثل توازن المزاج ؟ إن العبقرية الوحيدة في النظرية النسبية هي كون «أنشتاين» وجد معادلة رياضية تتناسب مع مزاجه .

يمكن للإنسان أن يكون وسط أوروبي طوال حياته بسبب وجوده في وسط أوروبي ومع ذلك فإن هذا الأمر من ناحية أخرى لا يشغله . كنت محظوظاً حين قابلت «كامو» في محطة قطار «برنو» - المركزية .

اكتشف المؤرخون من خلال دراستهم لمذكرات «كامو» أنه قد حل في يوم من الأيام بمدينة «برنو» ولكنها لا تتحدث عن زيارته لمدينة «اولوموتس» التشيكية، وعلى الأغلب لا يعرف أحد سواي تلك الواقعة .

إن «كامو» الآن في عداد الأموات وقد تزامن موته - بداية الثمانينيات - مع موت موظف الاستقبال في فندق «بالاس» الذي كنت قد تعرفت إليه مصادفة وعن قرب بعد عدة سنوات . إنسان يمتلك ثقافة عالية ، وتربطه علاقة وثيقة بالمؤلفات الأدبية إضافة إلى أنه قد كتب العديد من القصص والحكايات الخيالية ، ولكن وعلى حد علمي لم ينشر له كتاب واحد . ربما كان سيسألني «كامو» ساخراً : أي وسط أوروبي هذا الإنسان ؟ في كل الأحوال إن هذا الرجل المثقف ذا الميول الأدبية لم يستوقفه اسم «كامو» في سجل القاطنين في الفندق .

كانت لمورافيا في تلك الأوقات مواسمها الأدبية ، ومورافيا بحد ذاتها مكان محبب لالتقاء أدباء أوروبا الناشئين ، وأظن أن «جان جينيه» كان قد سجن فيها في أحد الأوقات بتهمة السرقة والتسول ، وكان ذلك في سجن مدينة « أوسترافا » المعروف بـ«شاتلافا»، وكان حينذاك في طريقه لزيارة حبيبه البولندي ، ولكن رحلته لم تكتمل وانتهى به المطاف في سجن «اوسترافا» ، ولم يصل إلى أبعد من ذلك ، بعدها تم ترحيله بشكل قسري إلى وطنه.

إذاً لقد سافر «كامو» متخفياً ، وهل كان بحيلته غير ذلك ؟ لو كان قد وقف في صالة محطة قطار «برنو» وصرخ بأعلى صوته: أيها الناس je suis Camus فلن يجد إنساناً واحداً يلتفت إليه ، لا بل على العكس سيعتبرونه رجلاً فقد عقله .

إذا كان الأديب إنساناً مغموراً في بلده بالرغم من إبداعاته - وهؤلاء الأنبياء يعتبرون قلة في الغالب لاسيما حين تكون عين الرقيب مطلقة عليهم ، ساهرة على رصد حركة قلمهم - فإن ذلك لا يؤهله للحصول على شهادة تثبت نبوءته في الخارج .

لا ..... لم يكن في شكل «كامو» ما يثير الانتباه حين رأيته في المحطة وما نبهني على وجوده كان مظهره المتناغم مع الشكل العام لصالة الانتظار في محطة قطار «برنو»، ولو أنه بحث قصداً عن مكان لا يثير فيه الانتباه فإنه لن يختار مكاناً أفضل . كان مظهره الخارجي يوحي بالتعاسة ، والبؤس ويشعر على أنه إنسان سكنه الحزن ولبسه الألم منذ زمن بعيد ولا تزال آثارهما عالقة عليه حتى الآن ، وهي ملتصقة به التصاق الحشار الأسود على سكة القطار ، علماً أنه قد ودع الأحزان منذ زمن بعيد . لم يكن شكله الخارجي يوحي بأنه ينتظر قطاراً أو أنه رجل مسافر ، بل رحالة دائم غير مرتبط بمحطة محددة ، وربما كان وضعه شبيهاً بوضع بطل تمثيلية الردهة Foye في مسرح «يناتشك» رجل يقف من خلفه شخصان يغتابانه : إنه لن يصمد معنا لوقت طويل.

« بالطبع، إلى الوقت الذي سيشعر فيه بالملل من تصرفاتكم... يا أحبائي! ».

وكما ذكرت، لم يكن مظهر «كامو» يوحي بأنه غريب علماً أنه في الشكل أكثر حنطية من غيره ، وعلى حد علمي فإن هناك وجوه تتسمّر من التعب أيضاً . الوجوه - انتفاخ تحت العيون - ، وجه يوحي لك أن صاحبه قد أمضى ليلة متعبة . شعر أسود فاحم قصير ، وشفاه تتأرجح في زواياها لفافة تبغ ، ولكن من منا لا يعرف صورة «كامو» الحقيقية التي تصوره رجلاً أسمر لفحته الشمس ، شديد الشبه بفلاحي «صقيلة» علماً أنني في الواقع لم أقابل في حياتي فلاحاً صقلياً ، أما شعوري الخاص نحوه - يمكنني القول أنني وجدته حزينا ومع ذلك كان لا يخفي نوعاً من الحيوية - كان حزينا مع نفسه في وطنه بسبب المحن والكوارث التي عصفت به .

كانت عيناه تتحركان مترقصين في وجهه كلوحة الثواني في الساعة الرقمية .

كنت في حينها شاباً يافعاً ، وكنت لا أزال أؤمن بالصدق . ظننت أن هذا الرجل اقترب مني في حقيقة الأمر ليطلب شيئاً ، مثل إشعال لفافة تبغ لا أكثر ولا أقل . تبادلنا بضع كلمات ، وهكذا وقع النصيب والتقت عيوننا .

اليوم ، وبعد تلك السنين، يمكنني القول إنه كان يضمّر شيئاً حين اقترب مني وإنه أراد الانتقال بسرعة إلى فصل آخر من الاتصال . إلى حالة الإصغاء . لقد اختارني لهذا الغرض من بين ألوف الناس الموجودين في المحطة ، ولم يتركني .

فيما يتعلق بسبب وجودي في المحطة في ذلك اليوم .... تربطني بهذه المدينة علاقة خاصة . فهي المكان الوحيد في «مورافيا» وربما في تشيكيا، الذي مات فيه والدي ، أريد القول إنني اعترف لـ«برنو» ببعض التأثير على سلوكي ، ولنعتني «فرويد» الحق في أفكاره ، وغير ذلك ينابيع «مورافيا» ، في كل مرة يسعفني الوقت تراني أتجول في شوارعها القريبة من محطة القطر ، ويحدوني أمل كبير بلقاء والدي في إحدى الزوايا.

سيراني ويقول : إني هنا ، وأجيبه : لقد استغرق منك ذلك وقت طويل، لقد تأخرت . غير ذلك فهذا هو أسلوبه في الحديث لقد اختار مدينة «برنو» ليموت فيها من دون أن يكلف نفسه مشقة توديعنا . وكل ما سمعته منه في أثناء خروجه الأخير ، وكان واقفاً تحت مصباح المطبخ : إذاً إلى اللقاء ، استدار وخرج ، وشاهدناه للمرة الأخيرة عبر زجاج الباب . ربما سيصعب علي التعرف على شكله الآن . شعر قصير فاحم السواد ولفافة تبغ في إحدى زوايا فمه ، وأصابع ترك التبغ بصمته عليها وصبغها بالأصفر ... ولم لا.

ربما كان لبعض الأمور الصغيرة تأثيرها على تصرفي مع «كامو» ، وأحدها مثلاً كون «كامو» إنساناً أجنبياً ، وأمر كهذا في تلك المناطق وفي تلك الأوقات، يدل على وجود حيوان نادر بيننا . الموضوع لا يتعلق بي شخصياً ، وما أردته في ذلك الوقت لا يتعدى رغبتني في خروج ذلك الأجنبي بانطباع ، وفكرة جيدة عن بلدنا . لا يمكنني القول إنني أخذت على عاتقي تلك المهمة بشكل جدي ، ولكن شيئاً من ذلك داعب أفكارني . ربما سيقول «كامو» في النهاية « ما أطف ذلك الوسط أوروبي» وهنا برزت مشكلة أخرى اعترضت مهمتي ، ألا وهي عائق اللغة . يمكن للإنسان أن يقول باللغة الأجنبية أشياء لا يمكنه قولها بلغته الأم . بلغة أجنبية يتكلم إنسان أجنبي دون شعور بالحرج أو المسؤولية ، أو الخجل ، وهو فعل يشبه إلى حد ما زرع الألوان في رسمة معدة سلفاً بكافة تفاصيلها ، وكل ما عليك هو الانتباه كي لا تجنح بفرشاتك خارج الخطوط المرسومة . حرية كاملة .

كنت في ذلك الوقت مسافراً إلى «أولوموتس» ، تلبية لدعوة ضمن مجموعة تحكيم في مسابقة لانتخاب ملكة الجمال - إن لم أكن مخطئاً - ملكة جمال صحيفة الديمقراطية الشعبية . كان هناك قطار يتجه مباشرة من «براتسلافا» إلى «أولوموتس» ولكن، وبما أنني أكن شعوراً خاصاً لـ«برنو» ، قررت أن أقطع رحلتي وأتوقف فيها منتهزاً الفرصة كي أقوم بزيارة معرض الأثاث المنزلي الخشبي . والحق يقال إن زوجتي هي التي اقترحت هذا التوقف . صبية في ريعان شبابها ، مؤمنة ، حاملة

بالمستقبل ، وبشكل أصح كانت تؤمن أن الفرصة ستحين في يوم من الأيام وسنجد أنفسنا في بيت نملكه.

إنني بشكل مبدئي ، أخذت برأيها ، وأنا لا أشعر بالحرص أمام زوجتي ولست من هوات التصنع وذلك لمعرفتي المسبقة بأنني لن أقوم بشراء شيء . قمت بإبلاغ «كامو» بما حدث معي دفعة واحدة لأنني طوال الوقت كنت في زاوية صغيرة من ضميري متخوف من أنه - الفرنسي بلفافته المتأرجحة في زاوية فهمه - سوف يسألني عن مكان الغانيات في المدينة . لم أكن على معرفة بمكانهن والأسوأ من ذلك أنني لو التقيت إحداهن وجهاً لوجه في الطريق لما عرفت أنها غانية .

بعد هذه السنوات لا يمكنني بدقة إعادة ترتيب ، والمحادثة وصياغتها؛ تلك التي جرت بيننا بكل تفاصيلها ، وذلك بالرغم من أن محادثة بالمعنى الصحيح لم تحدث بيننا . لقد كان «كامو» بكل بساطة يسحب الأفكار مني سحباً - اعترف بذلك حين أعرب عن رغبته بتثبيت قناعاته مستعيناً بخبرتي - ، ولكنني في ذلك الوقت لم أفهم قصده بالضبط . أتذكر أنه سألني عن سبب تشاؤمي وانعدام ثقتي بالحصول على الفرش الخشبي ، وأنا أجبته بكل صراحة على سؤاله قائلاً: إن ما يراه الإنسان في بلدنا في الواجهات والمخازن لا يمكنه الحصول عليه بتلك السهولة لأن الفيتريينات في خط عرض جغرافيتنا الارضية الحالية ليست مكاناً للإعلان ، والتعريف ، ومن ثم للبيع بل هي وسيلة تحريضية لما يسمى « لو كان ... لكان » ، ومهمة البائع ليست البيع ، بل إفهام الشاري استحالة الحصول على ما يريد ، وأن جميع الناس لا يمكنهم الوصول إلى السماء . لقد أثبتت نظريتي بالفيتريينات كامل صحتها لأن مجموعة الأثاث التي لفقت انتباهي وأعجبت بها ، وجدتني لا أستطيع شراءها لأنها مبيعة لسنتين على الأقل والبائع لا يتسلم طلبات الزبائن في الوقت الحاضر .

لقد أعجبته فكرتي وأحبها ، ولا أظن أنه أعجب بكلامي ، أو بطريقة شرحي ، ولكن ظنه بي في النهاية كان في محله . لم أدقق كثيراً في موافقه . شعرت بلكمة أصابنتي ، ولم أكن بحاجة إلى أكثر منها .

عندما يقف الإنسان على الخشبة التي تعني الى حد ما العالم « قلت لنفسي - إن اللغة الأجنبية قد أمسكت بشعري ، وشدتني إلى حيث تشاء - سوف يلقي نظرة أولية ليعرف المقطع الذي عليه أن يؤديه ، ولكن في خط عرض منطقتنا الجغرافية يكفيكم أن تنتبهوا إلى شيء خاص ، أو تشردوا للحظة في خيالكم ، مثل قيامكم بربط شريط الحذاء ، وفي اللحظة التي ترفعون فيها رأسكم تكتشفون أن أحدهم قد قام في تلك الفترة القصيرة بتبديل الديكور . لهذا السبب لا يمكنكم شراء الأثاث الخشبي ، أو إنتاجه في خط عرض منطقتنا الجغرافية مدة ثلاث سنوات قادمة . »  
« شيء جيد » ، ابتسم « كامو » وأضاف : في منطقتكم الجغرافية ؟  
تقصد وسط أوروبا ؟

لم أكن في ذلك الوقت أفكر بمصطلح وسط أوروبا ولا حتى في نشرة الأحوال الجوية ، ولا حتى كيف يبدو وسط أوروبا ، حيث لا يمكنك من كثرة الحواجز الموجودة أن تعرف ما يجري أبعد من زريبتك ! لا ، إن خط العرض الجغرافي كان غطاء لنهج اجتماعي معين ، أو كما يقال تحبباً في السابق « نظاماً من نوع خاص » .

هكذا كانت تبدو الأمور ، تنبيه وتأييب ، وكلام فارغ ، وعطش للكتابة ولكن على ما يبدو إن هذا الكلام كان يشد « كامو » أكثر ، وكأن رغبته في المعرفة كانت تحوم ضمن هذه المعطيات الفارغة ، وأن الأمور الخالية من المعنى ، ولنقل التافهة تعني له الكثير . يمكنني القول إنه كان يؤرخ لأشياء لا تاريخ لها ، ويراقب فئات أمور لا تعني لنا شيئاً . أمور لم تعد تشد انتباهنا في شيء لأنها سقطت تحت طائلة الأحداث منذ أمد بعيد . كيف يمكنه أن ينتبه ويهتم بتلك الصغائر التافهة ويحاول ترتيبها ، والإحساس بها كإحساسه بالحياة ؟

اليوم ، ونحن نعيش العديد من الأحداث الهامة التي بدأت تغيب عنا حقائقها ، اليوم أظن أنني بدأت أفهمه . يا إلهي ما أشد كرهني للتاريخ ! وبالتحديد تاريخ البشرية ! ولكن ربما كان ولع « كامو » بتلك التفاهات ، هي عينها وسيلته ، وطريقته ليلمسك بالتفكير الدائم .

في أمريكا ، قال «كامو» وأضاف : حين اخترعوا تلك المسابقات عن ملكات الجمال وغيرها ، باتوا يتسابقون في انتخاب ملكة جمال الرُكْب المدورة ، أو السرة المدورة ، أو ملكة جمال العلامة «الشامة» في المؤخرة ، هناك تكون المعايير واضحة أكثر أو أقل ولكن ما هي المعايير المستخدمة في انتقاء ملكة الديمقراطية الشعبية؟

حاولت أن أشرح له أننا في خط عرض منطقتنا الجغرافية ، وهذا ينطبق على أمور أخرى غير انتخاب ملكة الجمال ، لا نعتبر الأنثى مادة أو خليطاً جسدياً حدث بالمصادفة ، وذلك بالرغم من أن بعض المؤسسات تراها بهذا الشكل . هنا لا نمنح الجائزة على التفصيل الجميل للآزياء ، أو للمقاييس الدقيقة لأجسام المتسابقات مثل «أنا» أو «ماريا» . حين تُوقَف امرأة بجمال طبيعي فإنها تمثل عندنا إضافة لما تمثله لذاتها قيماً أخرى ، قيماً روحانية رفيعة ، ولهذا السبب قام المنظمون بدعوة عدد كبير من المبدعين من أدباء وفنانين كي يشاركوا في عملية الانتخاب لأنهم فيما يتعلق بالروحانيات يملكون موهبة عالية وحس وخبرة كبيرة .

«موقف وسط أوروبي يدعو إلى الاهتمام» .... لاحظ «كامو» ، وهذا يعني نجاحاً كبيراً للأدباء في بلادكم . أحبته بحكمة وبشعور بسيط بالإهانة : إنني لا أعتبر ذلك نجاحاً لأنني لست خبيراً بالنساء ، ولا بالمعايير الروحانية العالية وإن كان ذلك ممكناً فإنني لم أحظ حتى الآن بفرصة عرض معرفتي وأفكاري على الناس.

إن المنظمين قد اختاروني لهيئة التحكيم لأسباب أجهلها ، ولا أفهمها حتى الآن ، ومن جهتي لم أكن أتمنى في يوم من الأيام أن أصبح عضواً في هيئة تحكيم ، وبصريح العبارة ، لم أكن مغرمًا في يوم من الأيام بتلك النشاطات . إنني عادة لا أسمح لأحد أن يحدد أهدافي بشكل مسبق لأنني أنا من يحددها ، لهذا فإنني المحكم الأساسي في نجاحاتي.

«من سماعي لكلامك ينتابني شعور بأنك لم تحظ بنجاح كبير في حياتك » ، أجابني «كامو» ، وشبه حالتي بما حدث لـ «سيزيفوس» «Syzifos» الذي كان يدفع الصخرة بكل ما أوتي من قوة إلى قمة الجبل ، وفي اللحظة التي كان يقترب منها من القمة تخرج الصخرة عن سيطرته



، وتتدحرج هاوية إلى السفح . إنني ، بروح شاب متشائم أعلنت بأنني في هذا المجال لا أختلف عن بقية البشر . عندما نفكر بالفرص العديدة التي تنتهياً للمولود الجديد ، والقدر الذي يتحقق منها حتى مماته لهذا يمكننا - دون تأنيب ضمير - أن نتحدث عما يسمى بالإخفاق ، وبذلك أخذ الحديث بيننا ينحو باتجاه المناقشة الحامية .

فمثلاً حسب «كامو» إن الأمريكيان ، بما أننا نتحدث عنهم ، سيحولون الإخفاق إلى نجاح ويجعلون من دفع الصخرة إلى القمة حدثاً للتسلية ومن ثم مسابقة ، وسيكافأ الرجل الذي سيدفع الصخرة إلى مسافة أبعد بالتصوير ، والتصفيق ، وربما بشهادة تقدير ، ولتذهب الصخرة إلى الجحيم ، وهي تهوي متراجعة إلى السفح.

في خط العرض الجغرافي الذي نعيش فيه بما أننا مولعون بالتأكد من كل شيء أجبت «كامو»: إن «سزيفوس» ربما كان سيحمل الصخرة على كتفه كي لا يسمح الله لا تقع ... وهل هناك معنى للحياة دون هذه الصخرة ؟ هكذا كنا نتحاقق في حديثنا ولم أنتبه أن «كامو» - ربما بسبب انشغلي في الحديث - كان قد صعد معي إلى القطار وجلس أمامي في المقصورة . تحرك القطار.

كانت مورافيا التي أعرفها تتحرك أمامي ببطء عبر نافذة القطار بكل روعتها، وجمالها، وسحرها ، وكان تأثيرها علي كفعل العسل بالفم . كنت قد حجزت مسبقاً في أحد فنادق «اولوموتس» ، يدعى «بالاس اوتيل» . حين دخل «كامو» معي إلى الفندق سألته بعفوية: Voulez vous cocher avec moi? ... رفض طلبي وفضل النوم وحده في غرفة أخرى ... تورد وجهي خجلاً من هذا السؤال وعلى الأغلب قال في قرارة نفسه ، كم هو وسط أوروبي لا يحتمل .

خرجنا في الصباح ، وقبل تناول الفطور نتمشى بالقرب من الفندق . سرنا بخط مستقيم كي لا نخطئ طريق العودة . لقد قاموا هناك ببناء بيوت بدت لي قاتمة السواد في ذلك الضباب الصباحي ، هادئة ، شوهت جدرانها الخارجية بالحفر ، والأخاديد بسبب تساقط تصويينتها الخارجية.

«مدينة حزينة»..... بدأت حديثي بعد أن شعرت بالضجر من الصمت المهيمن على نزهتنا . ظننت أنني بذلك سوف أحسن من مزاج «كامو» ، ولكنه صحح لي قولي «إنها مدينة هطل فيها المطر لمدة طويلة»، وقام بتعديل قبة معطفه التي كانت مبللة بقطرات المطر . إنه على الأغلب يتذكر ، وفي الوقت ذاته لا يرى أي مسوغ للحديث عن ذكرياته . أضاف قائلاً: المهم أن أبقى سيد هزيمتي ..... تابعنا سيرنا بعد ذلك عبر ريح شديدة داهمتنا بشكل مفاجئ .

أظن أن «كامو» وجد في السفر ، والتنقل طريقة لحل مشاكله ، أو أنه على الأكثر يبحث عن أماكن لا تذكره بها. إن المشكل لا يزال قائماً ولم يتبدل ، ولكننا في كل زمن ندعوه باسم آخر . اليوم يمكن دعوته «أزمة الهوية»

ربما تخلت عنه صديقتة ، ومن ثم عبرت مخيلته العديد من الأسئلة لماذا ؟ ألم يعجبها شكلي ؟ ونهاية الأمر من أكون يا ترى ؟ هذه الضربات المباشرة إلى شبكة الأحاسيس ، وشبكة الجنس ، وحين نصل إلى نتيجة أننا مختلفون بالنظرة إلى أنفسنا مع الآخرين !

مهما حاول «روميو» تلمس جسمه العاري ليتعرف الجزء الذي يربطه بـ«مونتك»، ومهما حاولت «جوليت» خلف نافذة أخرى أن تبحث في المرأة على رابطتها بـ «كابوليت»! ، ومع ذلك ، لو حاول «روميو» التخلص من أقسام جسده التي يظن أنها تربطه بعائلته بالقطع ، أو بأية وسيلة قاسية أخرى ، وإنهاء كل ما يربطه بـ(مونتك)، سيجد نفسه بعد ذلك الفعل القاسي أمام سؤال أصعب من سابقه : ما الذي بقي لي من روميو؟ إن أهميته بوصفه «روميو» آتية بالأصل من كونه ينتسب إلى عائلة «مونتك» ، ومع ذلك فإن الحل في منتهى السهولة ، ويحتاج إلى الحسم على طريقة عقدة «كورديك»، (الحل الجذري بالسيف) ، الذي تعبر عنه الجملة التي أطلقها «جيورجي كونراد»: لقد اكتشفت في نهاية الأمر أن كل واحد منا سيبقى في النهاية واحداً فقط .

قمنا بانتخاب ملكة جمال الديمقراطية الشعبية ، ولكننا لم نحل بذلك الشيء الكثير. سوف يجدون أنفسهم في العام القادم مضطرين لانتخاب

ملكة أخرى ، ولكن بعد سنة سيكون أحد أعضاء لجنة التحكيم في أمريكا ، والثاني في كندا ، والثالث في فرنسا وبالنسبة إليّ ، وإلى خمولي ، وكسلي المزمّن احتجت إلى وقت أطول لأجد نفسي هارباً في الغربة . يتحدثون اليوم عن المغتربين الفارين ، ويضمني إليهم أيضاً أحد الأدباء الأوروبيين الذي بدأ مسيرته في «مورافيا» ، ولم تصل شهرته إلى أبعد من «براغ» حين يقول : إن ما يزعجني في موضوع الأدباء الهاربين هو اعتبارهم أناساً مهمين أكثر منا نحن الموجودين هنا ، وكما أنهم هم بالضبط من يحتاج إلى الإنقاذ والمساعدة والرعاية . لو كانوا يتمتعون بالحرية هنا في بلادهم لكانوا مثل الآخرين . إذاً ، نعم للحرية ولا للمقابر الجماعية؟ وماذا يظنون أنفسهم؟.

حين عدت إلى الفندق في المساء ، أخبرني عامل الاستقبال أن السيد «كامو» قد ترك غرفته ورحل . لم ألقه مرة أخرى . سوف تنكمش الذكريات وتضعف الذاكرة وتهاجم الأمراض مفاصلنا ، وركبنا العارية . كانت هناك أوقات لم أكن فيها متأكداً وظننت نفسي في حلم . لا... لا يوجد في الأرشييف أي ذكر لـ «أولوموتس» ، ولكنني اكتشفت هذا الاسم بعد سنوات في إحدى الروايات :

اليوم يبدو طبيعياً أن يعمل الناس من الصباح حتى المساء ، ويحاولون قتل ما تبقى لهم من الزمن (الحياة) في لعب الورق ، وفي المقاهي ولكن هناك مدن ومناطق حيث يتوقع الناس وجود أمور أخرى لن تغير في واقع حياتهم ، إلا أنها بالتأكيد في يوم من الأيام ستعني لهم الكثير .

هذه هي وصية «كامو» لـ «أولوموتس» وربما وصية «أولوموتس» لـ «كامو» .

«إن كان هذا أو ذاك فإننا متفقون بأن كائناً وسط أوروبا أصيلاً لا يزال موجوداً».

من مجموعة قصصية سلوفاكية بعنوان « سائق القطار الظالم  
وغيرها » للروائي السلوفاكي بافل فليكوفسكي . ترجمة د. غياث  
الموصلي

- ألوموتس مدينة في تشيكيا تزخر بالمباني التاريخية القديمة
  - برنو : ثاني أكبر مدينة في تشيكيا
  - ياناتشك : ليوش ياناتشك ١٨٥٤ - ١٩٢٨ مؤلف موسيقي تشيكي
-